جامع اللطائف الإيمانية

الفلق

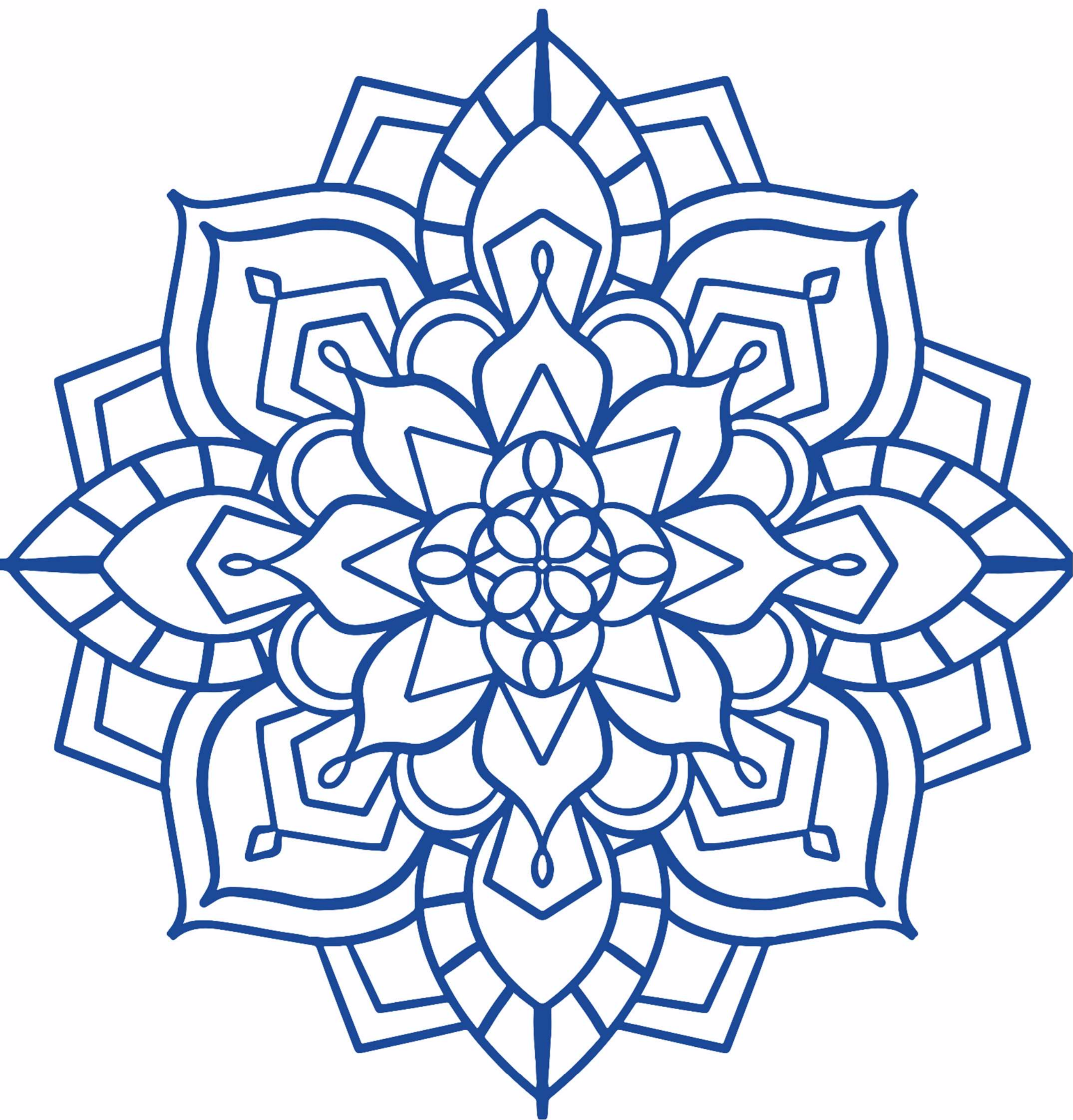
تأليف الشيخ

بندر ردن الحارثي

-حفظه الله ووفقه-

اعتنى به

جلوي المطيري



مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، نزل الكتاب هدى وتذكرة لأولي الألباب، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان الذي خصّه الله بجوامع الكلم وفصل الخطاب, وعلى آله وأتباعه وخاصته وسائر الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين, وسلم تسليما كثيراً.

وبعد ..

أخي القارئ أضع بين يديك جمع للطائف الإيمانية لسورة الفلق جمعاً من كتب أهل العلم والتفاسير المطروحة، راجياً من الله القبول والسداد.

كتبه

بندر ردن الحارثي

١٤٤٦/٠٧/٠٧هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

ذكر لطائف السورة:

* قال ابن القيم عن سورة الفلق والناس:

المقصود من الكلام بيان عظم هاتين السورتين وعظم منفعتهما وشدة الحاجة، بل الضرورة إليهما، وأنه لا يستغنى عنهما أحد قط، وأن لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النَّفَس والطعام واللباس(١).

* جاءت تسميتها مع سورة الناس بالمعوذتين عن الصحابة ورسول الله ﷺ، ولم يذكر أحد من المفسرين أن الواحدة منها تسمى المعوذة بالإفراد وقد سماها ابن عطية سورة المعوذة الأولى بالإضافة(٢).

* ثبت أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهذه السورة وأختها ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما، فكان التعوذ بهما من سنة المسلمين(٣).

(١) تفسير ابن القيم ٣/٣٨٨.
(٢) التحرير والتنوير ١٢/٨٨٩.
(٣) التحرير والتنوير ١٢/٨٩١.

* قال ابن عبدالبر: في سورة الفلق كفاية لمن وفق[٤].

* قال الثعلبي: قال الحسن بن الفضل: إن الله جمع الشرور في هذه الآية: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطبائع[٥].

* قال محمد بن حزم: سورة الفلق كلها محكم، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ[٦].

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾

ذكر لطائف الآية:

* والخطاب بـ(قُلْ) للنبي ﷺ وإذا كان قرآناً كان خطاب النبي ﷺ به يشمل الأمة، حيث لا دليل على تخصيصه به[٧].

* الاستعاذة بالله مظهر من مظاهر الإيمان الصادق وتثبت بأنه لا رب إلا الله ولا يستحق الإلهية إلا الله سبحانه وتعالى.

* والفلق هو الإصباح، فالسورة يقصد قراءتها كل محزون ومهموم، وابتداء السورة بهذا المعنى يبعث التفاؤل وقدوم النور ويبعد التشاؤم وأسبابه.

---

(٤) التمهيد ٦/٦٣.
(٥) فتح الباري ٧/١١١.
(٦) حدائق الروح والريحان ٣٢/٤٥٤.
(٧) التحرير والتنوير ١٢/٨٩١.

❋ سر الاستعاذة برب الفلق في هذا الموضع، لأن الصبح هو مبدأ ظهور النور وهو الذي يطرد جيش الظلام وعسكر المفسدين في الليل فيأوي كل مفسد ولص وشيطان إلى مكانه[٨].

❋ ومن أسرار البداية بالفلق في هذا الموضع: من باب بث الرجاء بعد اليأس لقاصد هذه السورة التي ذكرت فيها الاستعاذة من الشرور.

❋ وخص الفلق بالذكر لأنه وقت دعاء المضطرين وإجابة الملهوفين[٩].

❋ التفكر في الكون وآيات الله الكونية مما يساعد على تعظيم الخالق سبحانه، ويزيد الإيمان في بداية السورة.

❋ هذه الآيات درس بليغ وتعليم نافع عظيم لحماية الناس بعضهم من بعض بسبب أمراض النفوس وحمايتهم من ذوات السموم وشر الليل إذا أظلم[١٠].

❋ والله سبحانه خلق الإنسان وخلق هذه الشرور وأمره بدفعها بقراءة هذه السورة وغيرها.

❋ حضور القلب في تعظيم المستعان به أمر مطلوب عند قراءة هذه السورة.

❋ أمرك الله بالاستعاذة برب الفلق، والفلق: الصبح، وهو أمر تنظر إليه وتعاينه، وكذلك الفرج سوف تنظر إليه وتعاينه إذا كان الظن بالله حسناً.

---

(٨) تفسير ابن القيم ٣/٤٠٨.

(٩) حدائق الروح والريحان ٣٢/٤٥٦.

(١٠) التفسير المنير ١٥/٨٧٣.

* الفلق: الصبح، والصبح ينير الكون، والذي خلق الكون لأجلك قادر على حمايتك إذا استعنت به سبحانه.

* تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لأنه وقت دعاء المضطرين وإجابة الملهوفين، فكأنه يقول: قل أعوذ برب الوقت الذي يفرج فيه عن كل مهموم[١١].

* ويحتمل أنه خص الصبح بالذكر لأنه انموذج من يوم القيامة، لأن الخلق كالأموات والدور كالقبور[١٢].

* التصوير والتكوين في الظلمة أصعب منه في النور، فكأن الله سبحانه يقول أنا الذي أفعل ما أفعله قبل طلوع الأنوار وظهور الأضواء، ومثل ذلك مما لا يتأتى إلا بالعلم التام والحكمة البالغة[١٣].

* كلمات سورة الفلق هي ثلاث وعشرون كلمة، إشارة إلى أنه ﷺ في السنة الثالثة والعشرين من النبوة يأمن من أذى حاسديه[١٤].

* السورة ليس فيها وقف كاف ولا تام إلا في آخرها[١٥].

(١١) التفسير الكبير ٤٢٢/١٦.
(١٢) التفسير الكبير ٤٢٢/١٦.
(١٣) تفسير الكبير ٤٢٣/٦.
(١٤) نظم الدرر ٦١٠/٨.
(١٥) غرائب القرآن ٢٢٣/٣٠.

❁ الحكمة من تخصيص الاستعاذة برب الفلق، قال شيخ الإسلام: وسورة الفلق فيها الاستعاذة من شر المخلوقات عموماً وخصوصاً، ولهذا قيل فيها برب الفلق[١٦].

❁ وخصص الله سبحانه الاستعاذة بالربوبية لأن المحافظة على المعوذات تحتاج إلى تربية، وكأن العبد يقول التربية والإحسان حرفتك فلا تهملني ولا تخيب رجائي.

قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾

ذكر لطائف الآية:

❁ هو عام لكل شر في الدنيا والآخرة، وشر الإنس والجن والشياطين وشر السباع والهوام وشر النار وشر الذنوب والهوى وشر النفس وشر الأعمال[١٧] .

❁ هل (مَا) هاهنا للعموم؟ فيها عموم تقييدي وصفي لا عموم إطلاقي، والمعنى من شر كل مخلوق فيه شر فهو منها من هذا الوجه، وليس المراد الاستعاذة من شر كل ما خلق الله، فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض[١٨].

❁ قال بعض الأفاضل: هو عام لكل شر في الدنيا والآخرة[١٩].

(١٦) مجموع الفتاوى ١١/١٢١.
(١٧) روح المعاني ٢٩/٤٦٤.
(١٨) تفسير ابن القيم ٣/٤٠٤.
(١٩) روح المعاني ٢٩/٤٦٣.

❋ اشتملت السورة على الاستعاذة من كل شر في العالم[٢٠].

❋ تعميم في كل ما يستعاذ منه، فما معنى الاستعاذة بعده من الفاسق والنفاث والحاسد؟ قال الزمخشري: لعظم شرها وخفاء أمرها فإنها تلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال بها[٢١].

قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾

ذكر لطائف الآية:

❋ **أي**: أتعوذ بك يا رب من الليل وظلامه، لأن الليل مدعاة للخوف[٢٢].

❋ ﴿غَاسِقٍ﴾: الليل، ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: أي دخل، وتخصيص بعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما سبق لزيادة مساس الحاجة إلى الاستعاذة منه، فالليل تنتشر فيه الشياطين ويكثر فيه قطاع الطرق والهوام وغيرها.

❋ قال ابن عباس: الغاسق: الليل إذا أقبل بظلامه. ووقب إذا دخل.

والاستعاذة من الليل لأن يكثر فيه الشرور وتنتشر فيه الجن والشطار والهوام[٢٣].

(٢٠) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٣٥.

(٢١) الكشاف ٦/٤٦٩.

(٢٢) التفسير المبين ٩/٤٣٠.

(٢٣) تفسير ابن القيم ٣/٤٠٨.

* إضافة الشر إلى الليل من باب كثرة وقوع الشر فيه منه انتشار الشطار والهموم والجن.

* فيدخل في الاستعاذة كل ما يؤثر من العلويات في السفليات من الليل(٢٤).

* وتنكير غاسق لعدم شمول الشر لجميع أفراد الليل(٢٥).

* وتقييد ذلك بظرف وقب أي إذا اشتدت ظلمته، لأن ذلك وقت يتحينه الشطار وأصحاب الغفلة(٢٦).

* والليل شروره حسية ومعنوية، حسية كالحشرات السامة، ومعنوية كالهموم التي تتسرب في الظلام.

قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾

ذكر لطائف الآية:

* **أي**: النساء الساحرات، وإنما جيء بصيغة المؤنث لأن الغالب عند العرب أن يتعاطى السحر النساء، فالأوهام الباطلة تتفشى بينهن، وكان العرب يزمون أن الغول ساحرة من الجن(٢٧).

---

(٢٤) إعلام الموقعين ٣/٢٥٧.

(٢٥) تفسير الزمخشري ٤/٨٢٢.

(٢٦) تفسير البيضاوي ٥/٣٤٨.

(٢٧) التحرير والتنوير ١٢/٨٩٣.

❁ فإذا قيل السحر يكون من الذكور والإناث فلِمَ خص الاستعاذة من الإناث دون الذكور؟ الجواب أن النفاثات هنا الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء، لأن تأثير السحر إنما من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير(٢٨).

❁ قيل النفاثات معناها الأنفس الخبيثة، وقيل النساء، وعلى القول أن النفاثات النساء ما سبب التخصيص أن السحر من النساء؟ قيل لأن أكثر ما يتعاطى السحر النساء(٢٩).

❁ ﴿ٱلْعُقَدِ﴾: جمع عقدة، وهي ربط في خيط أو وتر يزعم السحرة أنه سحر المسحور يستمر ما دامت تلك العقدة معقودة، ولذلك يخافون من حلها فيدفنونها أو يخبئونها في محل لا يهتدى إليه(٣٠).

قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

ذكر لطائف الآية:

❁ يعم الحاسد من الجن والإنس، ولكن الحسد أخص بشياطين الإنس كما ان الوسواس أخص بشياطين الجن(٣١).

(٢٨) تفسير ابن القيم ٣/٤١١.
(٢٩) بدائع الفوائد ٢/٢٢١، تفسير ابن عاشور ٦٢٨/٣٠.
(٣٠) التحرير والتنوير ٨٩٤/١٢.
(٣١) تفسير ابن القيم ٣/٤٢٥.

* والحاسد في الحقيقة يعينه الشيطان ولو لم يطلب الاستعانة، بعكس الساحر.

* وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ لأن الرجل قد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه ولا يترتب عليه أذى بوجه ما، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، وإذا وجد في قلبه شيئاً فلا يعامل أخاه إلا بما يحب الله، فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله(٣٢).

* فهذه السورة من أكبر أدوية الحسد، وكأن قارئ السورة يقول يا من أولاني نعمته وأسداها إلي أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني، وهو سبحانه يجير المستجير وهو نعم المولى ونعم النصير(٣٣).

* الإحسان إلى الحاسد من أصعب الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد وهو أمر شاق على النفس إلا من عظم حظه عند الله، وهو إطفاء نار الحاسد والبغي المؤذي بالإحسان إليه، وهو إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له، وإما أن يفتت كبده ويقطع دابره، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة(٣٤).

* ليس أنفع للمحسود من التوجه إلى الله وإقباله عليه وتوكله عليه وثقته به، وألا يخاف معه غيره، بل يكون خوفه منه وحده ولا يرجو سواه ولا يتعلق قلبه بغيره(٣٥).

---

(٣٢) تفسير ابن القيم ٣/٤٢٧.
(٣٣) تفسير ابن القيم ٣/٤٢٨.
(٣٤) تفسير ابن القيم ٣/٤٢٨.
(٣٥) تفسير ابن القيم ٣/٤٣٦.

* قال شيخ الإسلام: الحسد نوعان موجود في الجسد ويضره، ومفقود والذي قد يضره، والسورة تشمل الاستعاذة من النوعين(٣٦).

* عُطف شر الحاسد على شر الساحر المعطوف على شر الليل لأن ثوران وجدان الحسد يكثر في وقت الليل(٣٧).

* وعطف السحر على الحسد لأن الحاسد والساحر يشتركان في أذية الناس وتأثير كل منهما خفي(٣٨).

* وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين بغير إرادته، ولكنه بطبعه الرديء(٣٩).

* قال العلماء: الحاسد لا يضر إلا إذا أظهر حسده بفعل أو قول، قال النبي ﷺ: ((**إذا حسدت فلا تبغِ**)) رواه الطبراني في الكبير(٤٠).

* فالحاسد يضر إذا أمضى حسده بقول أو بفعل وقال الله تعالى: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ فالحسد لا يؤثر إلا إذا تكيفت معه نفس المحسود وأراد الشر(٤١).

* قال بعض العلماء: الحاسد بارز ربه من خمسة أوجه:

الأول: أبغض نعمة الله التي ظهرت على غيره.

الثاني: أنه ساخط لقسمة ربه على غيره.

(٣٦) تفسير شيخ الإسلام ٣٨٦/٧.
(٣٧) ابن عاشور ٦٢٩/٣٠.
(٣٨) نظم الدرر للبقاعي ٤١٢/٢٢.
(٣٩) زاد المعاد ١٥٤/٤.
(٤٠) الفتوحات الإلهية للجمل ٥٣٤/١٤.
(٤١) تفسير ابن جزي ٥٢٨/٢.

الثالث: أنه يعاند فعل الله تعالى، أي: أنه فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله.

الرابع: خذل أولياء الله يريد زوال النعمة عنهم.

الخامس: انه أعان عدوه إبليس[٤٢].

* وتصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود:

الأولى: مكروه وغم لا ينقطع.

الثانية: مصيبة لا يؤجر عليها.

الثالث: مذمة لا يحمد بها.

الرابع: يسخط عليه الرب.

الخامس: تغلق عليه أبواب التوفيق[٤٣].

* وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ لأن الرجل قد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى بوجه ما، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، ويدفع ذلك عنه بذكر الله والدعاء للمحسود وتمني زيادة الخير له[٤٤].

* الحسد أخس الطبائع وأول معصية عُصي الله بها في السماء حسد إبليس لآدم، وفي الأرض حسد قابيل لهابيل[٤٥].

---

(٤٢) التفسير المحرر ٤٤/٤٥٨.

(٤٣) تنبيه الغافلين للسمرقندي ص١٧٧-١٧٨.

(٤٤) بدائع الفوائد ٢/٢٣٦.

(٤٥) زاد المسير ٩/٢٧٦، الفتوحات الإلهية للجمل ١٤/٥٣٤.

* وكرر سبحانه: ﴿وَمِن شَرِّ﴾ أربع مرات لأن شر كل منهما غير شر البقية عنها[٤٦].

* ﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أي: إذا أظهر حسده بقول أو فعل، وعمل بمقتضاه لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده، بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره[٤٧].

* الحاسد لا ينال في المجالس إلا ندامة، ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضاً، ولا ينال في الخلوة إلا جزعاً وغماً، ولا ينال في الآخرة إلا حزناً واحتراقاً، ولا ينال من الله إلا بعداً ومقتاً[٤٨].

* عرّف الله سبحانه (النفاثات) لأن كل نفاثة شريرة، ونكّر (غاسق) لأن كل غاسق لا يكون الشر، وكذلك (حاسد) لأن ليس كل حاسد يضر لأن من نوعه الغبطة في الخيرات[٤٩].

* ذكر الله عز وجل الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد، لأن البلاء كله في هذه الأحوال الثلاثة، يكون خفياً، وعلى المؤمن أن يعلق قلبه بربه ويفوض أمره إليه ويحقق التوكل عليه، ويستعمل الأوراد الشرعية التي يحصن بها نفسه[٥٠].

---

(٤٦) أسرار التكرار في القرآن للكرماني ٢٥٧.

(٤٧) الكشاف ٦/٤٦٦.

(٤٨) حدائق الروح والريحان ٣٢/٤٦٨.

(٤٩) حدائق الروح والريحان ٣٢/٤٦٥.

(٥٠) تفسير ابن عثيمين ٣٥٣.

تمت

وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام والإيمان وإتمام هذا الكتاب، ونسأل الله الإعانة على إتمام القرآن كاملاً بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب.

ثم أشكر أخي الشيخ جلوي المطيري على الجهد الذي بذله معي نسأل الله أن يكتب له الأجر والمثوبة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.